MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF THI QAR
COLLEGE OF EDUCATION FOR
HUMANITIES

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــــامعـــــــــة ذي قـــــــار
كـــــــــلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ذي قار

ISSN:2707-5672

المجلد (12) **العدد** (1) 2022

جامعة ذي قار – – كلية التربية للعلوم الانسانية- مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية
utjedh@utq.edu.iq

Vol (12) No.(1) 2022

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF THI QAR
COLLEGE OF EDUCATION FOR
HUMANITIES

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــــامعـــــــــة ذي قـــــــار
كـــــــــلية التربية للعلوم الانسانية

هيأة التحرير

أ.د انعام قاسم خفيف
رئيس هيأة التحرير

ا.م.د احمد عبد الكاظم لجلاج
مدير التحرير

ت	الاسم	الجامعة	الاختصاص
1	أ.د. سعد علي زاير	جامعة بغداد	طرائق تدريس
2	أ.د. مصطفى لطيف عارف	جامعة ذي قار	اللغة العربية
3	أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	جامعة كربلاء	علم النفس
4	أ.د. عماد ابراهيم داود	جامعة ذي قار	اللغة الانكليزية
5	أ.د. صلاح الدين احمد	جامعة عمان	علم النفس
6	أ.د. حسام الدين جاد الرب احمد	جامعة اسيوط	الجغرافية
7	أ.د. عثمان برهومي	جامعة صفاقس/تونس	التاريخ
8	أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين	جامعة ذي قار	التاريخ
9	أ.د. فاضل عبد الزهرة مزعل	جامعة البصرة	ارشاد تربوي
10	أ.م. انتصار سكر خيون	جامعة ذي قار	الجغرافية

الاشراف اللغوي

م.د اسعد رزاق يوسف — اللغة االعربية

م.د حسن كاظم حسن — اللغة الانجليزية

ادارة النظام الالكتروني: محمد كاظم

الاخراج الفني: م. علي سلمان الشويلي

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF THI QAR
COLLEGE OF EDUCATION FOR
HUMANITIES

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــــامعـــــــــة ذي قـــــــار
كـــــــــلية التربية للعلوم الانسانية

المحتويات

ت	اسم الباحث و عنوان البحث
1	اثر توظيف استراتيجية الانشطة المتدرجة وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي لمادة الفيزياء واتخاذهم القرار م.د حكمت غازي محمد
2	أثرُ الحديثِ النَّبويّ الشَّريفِ في دعاءِ النُّدبةِ م . د مهند عباس قاسم
3	الخيال الشعري في قصائد امل دنقل م . د. شيماء عادل جعفر
4	المتطلبات المائية لعمليات تكرير النفط في مصفى ذي قار وأثارها البيئية م.م سناء عباس زيارة العبادي
5	مخطوطة مختار نامه (رسالة المختار) دراسة وتحقيق أ.م.د هشام جخيور الربيعي أ.م.د قاسم خلف السكيني
6	الثبات النفسي لدى طلبة جامعة سومر م.م: حيدر حبيب عذيب الركابي م.د: اسراء عبدالحسين علي
7	البعثات العلمية في العهد الأموي (40هـ/132هـ) د. مهدي صالح الخفاجي
8	ملابس النساء في العصر العباسي م. افراح رحيم علي الغالبي

9	النظام المالي في العهد النبوي الشريف والخلافة الراشدة م.د. رحمن منصور حسين
10	المتعاليات النصية في شعر خزعل الماجدي عتبة الغلاف اختياراً أ.د. علي هاشم طلاب م. د. هدى مصطفى طالب
11	التفاؤل المتعلم لدى الموظفين بالأجر اليومي في جامعة ذي قار أ.د انعام قاسم خفيف منار نعيم مطشر
12	الرؤية السردية في روايات فلاح رحيم أ.د. مصطفى لطيف عارف مها يوسف عاجل
13	موقف اهل البيت (ع) وبعض الفقهاء من ثورة زيد بن علي (ع) م هناء محمد كريم خشيف
14	فقه التصوف عند السيد محمد باقر الصدر د. عبد الأمير عبد الرضا حسن
15	إدارة المواد التموينية في العصر الاشوري الحديث 911 ـ 612 ق.م (القصر ـ المعبد) انموذجاً أ.م.د. ميثاق موسى عيسى أ.م.د. فارس عجيل جاسم
16	الملامح الدينية لآثار البلدان غير الإسلامية وآليات التعامل : قراءة في آلية التعامل الأموي م.د شاكر عويد نفاوة الزهيري
17	سَايكُولُوجْيَا التَّخَيُّلِ النَّحْوِي بَيْنَ الوَاقِع اللغَوي وَالتَّحْلِيْلِ الفَلْسَفِي حَيْدَر عَلِي حُلُو الخِرْسَان
18	سيميولوجيا الكم في الحوارات غير المباشرة مع الله تعالى أ.د: قصي ابراهيم الحصونة م.م: ثامر ناصر علي العبادي

19	موقف الأحزاب السياسية العراقية من القضايا الدولية في العهد الملكي م . م. أباذر راضي كريدي العامري
20	الشخصية في المنجز الروائي لمدينة الناصرية (2004 – 2012)، الشخصية الريفية اختياراً أ.د. حسين علي الدخيلي م.م. محمد كاظم كتوب
21	التوزيع المكاني للمرائب في محافظة ذي قار لعام2020–2021 م. م علي عبد الكريم جواد الحجامي
22	English Loanwords in Iraqi Samawian Arabic : A Phonological Study سلام عباس محمود ماجد صالح خلف
23	A Comparative pragmatic Analysis of Hedging in Male's and Female's Political Discourse الاستاذ المساعد الدكتور: سعد سلمان عبدالله
24	A Discourse Analysis of Interpretation of Some Selected Nasiriya Medical Notes المدرس : صدام سالم حمود
25	The Pragmatic Use of some Qur'anic verses in Every Day Situations م.م : عدوية ستار عبود
26	A Critical Discourse Analysis of Power in Lawyer – Witness Interaction م. د. محمد حسين هليل

الملامح الدينية لآثار البلدان غير الإسلامية وآليات التعامل : قراءة في آلية التعامل الأموي

Religious Features of the Non-Islamic Countries Archeological Sites and the Mechanism of Dealing: Reading in the Umayyad Deal Mechanism

م.د شاكر عويد نفاوة الزهيري Dr. Shakir Awaid Nafawa
قسم معلم الصفوف الأولى- كلية التربية الأساسية- جامعة ذي قار- العراق
First grade teacher department - College of Basic Education - University of Thi Qar - Iraq
Shakir.a.n@utq.edu.iq

الكلمات المفتاحية : الآثار العمرانية , المسلمين , الدولة الأموية, أهل الذمة , النصارى
key words : Urban monuments , Muslims , Umayyad state , Dhimmis , Christians

الملخص :-

يهدف البحث إلى بيان أهم الآليات التي أتبعها حكام الدولة الأموية مع الآثار العمرانية الدينية لغير المسلمين، والتي تفاوتت في التعامل من حاكم إلى آخر ؛ تبعاً للظروف السياسية التي رافقت عهود الحكام . ونتيجةً للتطورات السياسية وما أحدثته هذه الحقبة من اضطرابات وتقلبات سياسية ، الأمر الذي أسهم بظهور هذا التفاوت ، والذي يحمل في طياته تعاملاً سلبياً مخالفاً لمبادئ الشريعة الإسلامية ، فضلاً عن ذلك فقد أنتج هذا التعامل تعرض الإسلام والمسلمين لكثير من الانتقادات التي كادت أن تسيء إلى سماحة الإسلام وتعامله الطيب مع الأديان والمعتقدات السماوية كافة .

Summary:-

The research aims to clarify the most important mechanisms that the rulers of the Umayyad state followed with the religious urban monuments of non-Muslims, which varied in dealing from one ruler to another; Depending on the political conditions that accompanied the reigns of the rulers. As a result of the political developments and the political turmoil and fluctuations that this era brought about, which contributed to the emergence of this disparity, which carries with it a negative treatment in contravention of the principles of Islamic Sharia. And his good dealings with all religions and heavenly beliefs.

المقدمة :

منذ بدايات نشأة الأنسان ووجوده ، لازمته آثار ذُكرت تصديقاً لوجودها في الذكر القرآني ، وهذه الآثار برزت كدليل قاطع على أنها آثار ينبغي المحافظة عليها ، لا بمسحها وإخفاء أثرها القرآني وفائدتها التي أستمرت بالذكر لما بعد القرآن من خلال السنة النبوية وباقي المرويات المتواترة بالذكر ، قال تعالى : " أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " [1]. فضلاً عن قوله تعالى " وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ " [2] .

وما دلالات هذه الآثار سواء الدينية منها ام غيرها من الآثار الباقية ، إلا لتثبت لنا كيفية حياة الأنسان وطبيعة ممارساته العبادية التي ينبغي معرفة نوعها بالسلب أم الإيجاب ، إذ سخرها الله تعالى لتكون دليل قاطع على سلوكيات تلك الأمم ومخالفتهم للأنبياء وتعريف المجتمعات بها لأخذ العبرة منها ، خصوصاً وأن الدينية منها تؤدي إلى معرفة طبيعة عبادة تلك الأقوام لله عز وجل .

ونحن نلتمس هذه الآثار بمختلف أشكالها من خلال ما تركه الأنسان ، كأن تكون آثار عمرانية كالقصور والبيوت أو أن تكون آثار عمرانية تختص بالتعبد كالصوامع والبيع والمعابد .. فالآثار مهما اختلفت صياغتها ، من المؤكد بأنها دليل حي يجب الأخذ به على أنه تاريخ يطول الوقوف عليه تتوارثه الأجيال للاستفادة منه.

وفيما يخص الآثار العمرانية ذات الصبغة الدينية التي أشار لها الله سبحانه وتعالى في آياته الكريمة ، قال تعالى: "... وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" [3] ، فهي تُعد أحدى أساسيات حياة الأنسان ذات البعد التواصلي مع خالق الكون والتي أسهمت لتكون الواسطة بين العبد وربه ، خصوصاً وأن الإنسان قد خُلق لأصل التعبد والعبادة ، قال تعالى : " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " [4] .

ومن خلال مطالعة كتب التاريخ والفقه نجد أن العالم الاسلامي بدأ يحيد عن الصواب في تعامله مع تلك الآثار العمرانية المهمة ذات الجنبة الدينية التي أشار لها القرآن وأهتم بها كأثر له اهميته الدينية عند الأنسان المُتعبد بها، إذ صرحت أغلب التفاسير عند التعرض لآية المعابد الدينية بكل أصنافها بضرورة المحافظة عليها وعدم هدمها [5] . إلا أن أغلب المسلمين وحكام

الدولة الإسلامية كانت تعاملاتهم تخالف الطرح القرآني وإشاراته الصريحة الخاصة بهذا الأمر، وأبرز مثال لهذا التعامل هو تعامل الدولة الأموية مع آثار العمران الدينية لغير المسلمين وهذا ما سنوضحه من خلال طيات البحث .

أولاً : آليات التعامل الأموي مع الآثار الدينية للبلدان غير الإسلامية

تأسست الدولة الأموية سنة 40 هـ وأصبح معاوية بن أبي سفيان هو الحاكم الفعلي للدولة الإسلامية [6] ، إلا أنه من خلال مطالعة تاريخ هذه الحقبة نجد الممارسات والآليات المتبعة مع الآثار الدينية للأمم غير الإسلامية تفاوتت من حاكم إلى آخر ؛ وذلك حسب معطيات الحقبة والظروف السياسية التي مرت بكل حاكم من حكام الدولة الأموية ، وهذا الأمر يسهم في أثارة العديد من التساؤلات حول هذا التفاوت والاختلاف في التعامل ، على أساس أن حاكم دولة المسلمين ينبغي أن يكون ممثلاً للشرع الإلهي وأن يُطبّق قواعد السنة المحمدية بكل ما جاء بها من تفاصيل ، لا أن يكون الحاكم مخالفاً للسنة المحمدية في شيء ، إلا أذا كان يريد أن يجتهد لنفسه ويؤسس سُنّة جديدة تخالف السُنّة المحمدية التي تأسست وتكوّنت من خلالها كل قوانين الحياة التي سيّرت حياة البشرية ، وما دام الاختلاف موجوداً في التعامل بين حكام الدولة الأموية ، فهذا يعني أنه نابع من اجتهادات شخصية دون التعرض لسياسة السابقين وتعاملهم مع الآثار العمرانية ، أو دون الرجوع إلى مصدر التشريع الأساسي وهو القرآن الكريم وما جاء به من تصريحات مهمة حول تلك المعالم الدينية .

ولعل المصادر وكتب التاريخ نسبت إلى معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الأموية العديد من الفتوحات والغزوات خلال مدة خلافته[7]، وأن اختلفت بعض المصادر في صحة نسبتها إليه ، خصوصاً الغزوات المهمة التي لها أثر في التاريخ الإسلامي وانعكاسها الإيجابي عليه [8] ، إلا أن هذه الفتوحات بينت لنا طبيعة التعامل مع مجتمعات تلك البلدان المفتوحة ، فعلى الرغم من الاندفاع العسكري والمسحة العسكرية التي قامت بفتح المدن ، إلا أنها تقيدت بعدم هدم المراكز العمرانية الدينية ، أو التعرض لسكانها بالقتل ، حتى مع قوة وشدة الفتح وعنفوانه [9] ، غير أن هذا الأمر كان معكوس تماماً بعد أن استقرت الدولة الأموية وتوطدت أركانها ، إذ نرى جملة من الحكام الأمويين كانت لهم مواقفاً سلبية من المراكز الدينية فعمدوا على هدمها [10] ، وهذا التعامل بلا شك يثير التساؤل ، هل أن الأبعاد الدينية هي المحرك والدافعة لمثل هكذا سلوكيات ؟ أم أن هناك مؤثرات سياسية أو نفسية تبعاً لهذا الحاكم أو ذاك والتي كانت هي المسبب وراء هكذا أفعال ؟ . هذا الأمر ما سنوضحه خلال البحث .

تناقلت كتب التاريخ معلومات حول تعامل حاكم الدولة الأموية معاوية بن ابي سفيان مع البلدان غير الإسلامية إذ صرحت بأنه كان سمحاً معهم وقد صالحهم مخافةً منه على مركزه السياسي والمحافظة على معالم دولته الناشئة [11] . لذلك لم يصدر منه أيّة تعامل سلبي مع مراكز التعبد لغير المسلمين ، بل على العكس من ذلك تماماً ، إذ أنه سمح للمسيحيين ببناء كنائسهم وترميمها ككنيسة الرها التي دمرها الفيضان[12] ، الأمر الذي يدعونا للقول: هل أن معاوية بسياسته هذه كان مطبقاً لأحكام القرآن وضوابط الشريعة الإسلامية التي سمحت ببقاء المعابد والصوامع والبيع لغير المسلمين ؟ أم أنه كان يرمي من خلال سياسته هذه إلى أبعاد سياسية وغايات يمكن أن تكون هي المحرك الأساسي وهي المُحرّض لمثل هكذا تصرفات ؟.

الأمر الآخر الذي يتوضح من سياسة معاوية مع الفئات غير الإسلامية وتعامله الليّن معهم ومع كنائسهم هو ما تذكره المصادر بأنه كانت هناك كنيسه بإسمه، فقد روي أن عبادة بن الصامت كان يحدث بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كنيسة معاوية [13] . وهذه دلالة واضحة على وجود هذه الكنيسة وتسميتها بإسمه والتي لم تتوضح لنا طبيعة البناء وأساس التسمية ومصدرها . هل أنَّ معاوية من قام ببناء هذه الكنيسة وسماها بإسمه ؟ أم أن أتباع المسيحية من النصارى هم من قاموا وبأمر منه ببناء هذه الكنيسة ، ونتيجة للعلاقة بينهم والتسامح دعت هؤلاء أن يسمون هذه الكنيسة بإسمه ؟ .

أن بناء كنيسة في أرض دمشق وتسميتها بأسم معاوية له أهداف ومبررات خاصة ، أبرزها :

1- كسب ود معاوية بشكل أكبر وتوطيد العلاقة المتينة بين المسيحية من جهة وبين معاوية من جهة أخرى .
2- رغبة النصارى باستحصال موافقة معاوية لممارسة طقوسهم والتحرك في دولة الإسلام والمسلمين بشكل طبيعي دون أية ضغوطات وممارسات سلبية .

لا سيما وأنهم قد تعرضوا ولطيلة سنوات سبقت حكم معاوية للاضطهاد والتنكيل والمعاملة السيئة خصوصاً في عملية بناء مراكزهم الدينية وممارسة حياتهم بشكل طبيعي[14]، بعد الشروط التي شرطها عليهم المسلمين أثناء فتح المدن في خلافة أبي بكر وعمر بضرورة تقييد حركتهم وعدم السماح لهم بممارسة طقوسهم أو بناء مراكز دينية لهم أو حتى ترميمها [15].

ومن ثمَّ جعل معاوية من هذه الكنيسة مأوى له ومركزه الأساسي للاجتماعات الخاصة بالدولة وعقد الاتفاقيات وكل ما يخص أمور المسلمين خصوصاً أمور الحرب والتشاور فيها ،

فقد روي أنه : " لما قفل الناس عام غزو قبرص وعليهم معاوية ومعه عامة أصحاب رسول الله ص الذين كانوا بالشام فخرج إلى الكنيسة التي إلى جانب طرطوس التي يقال لها كنيسة معاوية ولمقاومه عندها دعيت كنيسة معاوية فقال في الناس قبل ان يتفرقوا إلى أحيائهم فقال أنا قاسمون غنائمكم على ثلاثة أسهم ، سهم للسفن فأنها مراكبكم ، وسهم للقبط فأنه لم يكن لكم حيلة إلا بهم ، وسهم لكم ... " [16] .

على الرغم مما صدر عن الرواية في أعلاه بعدم عدالة معاوية في توزيع الغنائم بين المسلمين الذي تبيّن من خلال اعتراض الصحابة عليه [17]، فأنها بيّنت لنا بوجود كنيسه في ضواحي الشام تحمل أسمه ، مما يوحي أنها دلالة على علاقته الوطيدة مع المسيحيين ، وهذه الكنيسة وتسميتها بإسمه له طابع حي بأن المسيح كانوا يحملون لمعاوية كل الود والاحترام والتقدير، لعلاقته الودية معهم والتي سمحت لهم ببناء مراكز للتعبد وفي داره ومقر مدينته الشام .

يبدو أن هذه الكنيسة المسماة بكنيسة معاوية هي من المراكز الأساسية التي يتواجد بها معاوية وبأستمرار ، بل وأنها المأوى الرئيسي – أن صح التعبير– له ولتحركاته السياسية أذا لم يكن في باطنها تحرك ديني قائم على عقيدته التي أصبحت محل للشك بأنه كان ينتمي للطائفة المسيحية [18] من خلال ما صدرت عنه من تعاملات جيدة مع العنصر المسيحي فضلاً عن اعتقاده بطقوسهم الدينية وطبيعتها العقدية ، ولذلك فقد تعددت المناسبات والأحداث التي تخص معاوية في أدارة أمور الدولة وما يخصه من أمور كلها كانت من خلال تواجده في تلك الكنيسة ، إذ كانت لقاءاته المهمة فيها [19] . الأمر الذي يجعلنا أن نقول بأن سياسة معاوية كانت هي المحرك وراء هكذا تعاملات .

هذه الروايات تدخل ضمن طابع المرونة في تعامل معاوية مع الديانات غير الإسلامية والفئات المسيحية الأخرى ، وهو الأمر الذي يدعونا إلى التساؤل المستمر ، هل أنَّ معاوية حاكم دولة المسلمين كان تعامله الطيب مع كل الديانات ؟ وهل أنَّ تعامله بهذه الطريقة كانت حتى مع المسلمين أنفسهم ؟ أم هناك تفاوت في التعامل ؟ وهو الأمر الذي سنوصحه خلال ثنايا البحث .

لم يقتصر تعامل معاوية مع النصارى ببقاء مراكزهم العبادية فحسب ، بل أنه قربهم إليه وجعلهم في هرم الدولة الأموية يحتلون مناصب إدارية حساسة [20] ، وهذا الأجراء أنما يَنُم عن العلاقة الوطيدة بين معاوية وبين أصحاب الديانات غير الإسلامية ، وهو الأمر الذي جعل المؤرخ لامنس أن يُشير إلى مدى هذه العلاقة وتطوراتها ، مؤكداً بأن الدولة الأموية أنما أصبحت في نهاياتها جزءاً مسيحياً ، أي أن الدولة الإسلامية في عهد بني أموية كادت أن لا

دولة مسيحية ، نتيجة للتوغل النصراني في جسم الدولة الإسلامية والتدخل في شؤونها الخاصة والعامة ، بل أن قرارات الدولة وتسيير أمورها أصبح لا يخرج عن رأي تلك الشخصيات المسيحية ، لذلك صرح هنري لامنس بقوله : " أن أكثر بلاد الشام في ختام العصر الأموي سيّما في القرى والأرياف كانت مسيحية سواءً أكانت سريانية أم عربية " [21] .

ونتيجة للتعامل الليّن من قبل معاوية وأتباعه ومن سار على نهجه مع غير المسلمين جعل كبار النصرانية أن يُصرّحوا بمرونة المسلمين وتعاملهم الطيب مع الطائفة النصرانية وهذا ما صرح به جاثليق بابل بمقولته التي جسد بها حالة المسلمين في عهد الدولة الأموية وتعاملهم اللّين معهم ، إذ قال : " إنهم ليسوا أعداء النصرانية، بل يمتدحون ملتنا، ويوقرون قسيسينا وقديسنا، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا " [22].

أما يزيد بن معاوية فلا تقل معاملته للمسيحية واصحاب الديانات غير الإسلامية عن سياسة أبيه في التعامل معهم ، إذ أنه قرّبهم إليه بشكل كبير جداً ، وجعلهم يسيطرون على المناصب الحساسة بالدولة الإسلامية أيضاً ، وهذا الأمر بلا شك أنتج عنه تعاملاً إيجابياً مع كنائسهم بعدم هدمها وضرورة بقاءها ، بل والسماح لهم في بناء كنائس جديدة دون معرفة حقيقة هذا التعامل سواء كان إيجابياً أم سلبياً . المهم أن يكون هذا الأجراء يلبي طموحات الدولة الناشئة وتسيير أمورها بكافة المجالات ، سواءً كان بمساعدة العناصر والشخصيات المسيحية أم غيرها من الفئات والشخصيات الأخرى .

ولكن حينما تسلمت الأسرة المروانية حكم الدولة الأموية سنة 64 هـ[23] اختلفت الموازين والسلوكيات كافة ، خصوصاً في تعاملهم مع النصرانية وما يخص منشئاتهم العمرانية ذات الطابع الديني ، إذ بدأت تعمل بشكل يخالف سياسة معاوية ويزيد مع المعابد الدينية للنصارى واليهود ، فبدأت تنحدر تلك السياسة لمحور الهدم والتدمير لتلك المنشآت خصوصاً وأنَّ البعد الزمني لا يكاد يكون بعيداً عن فترة حكم بني أمية ، ولا يمكن تحديد هذا التفاوت في التعامل بشكل دقيق إلاّ بعد معرفة الأسباب التي دعت المروانيين أن يسلكوا طريق الهدم لتلك المباني التي طالما بقيت من قبل حكام بني أمية (معاوية وأبنه يزيد) دون التعرض لها أو هدمها ، بل والمحافظة عليها وتجديدها ، مخالفين ما جاءت به الأحاديث التي أعتمد عليها أسلافهم من الصحابة في تعاملهم مع دور العبادة ، فقد وردت أحاديث ومرويات عدة تؤكد سياسة الصحابة وتعاملهم السلبي مع الآثار العمرانية ، كالشروط العمرية[24] وحديث ابن عباس الذي يؤكد شرك النصارى وعدم أتخاذ كنائسهم في أرض العرب[25] ، فضلاً عن حديث عبد الرزاق الصنعاني الذي

يؤكد الهدم الكلي للكنائس وبشكل مباشر بكل الأمصار سواء الإسلامية منها أم غير الإسلامية [26].

ومما تجدر الإشارة إليه أننا تناولنا هذه الموضوعات مسبقاً وناقشنا الأحاديث في أعلاه وأثبتنا عدم صحتها ومصداقيتها في النقل ، وأنها تتعارض مع المنهج القرآني في التعامل مع الآثار العمرانية ، بل وأنها مصداق واقعي كونها تمثل انطلاقه واضحة لمشروع مخالفة الرؤية الإسلامية الحقيقية في التعامل مع الآثار العمرانية ومع أهل الذمة بصورة خاصة [27] . لكننا نؤكد عليها طالما أن بني أموية تتبع في سياقاتها الدينية والعقدية ما كان عليه الصحابة الأوائل ، فلماذا خالفوا أسلافهم في التعامل مع المراكز الدينية لغير المسلمين ؟ .

ومن ثم نؤكد أن كل ما صدر من تعامل سلبي مع الآثار العمرانية بأنواعها كافة يُعد اختراق واضح لتعاليم القرآن الكريم ، ولا يمثل شرع الله في الأرض ، بل هو تعدٍ واضح على ضوابط الإسلام وتعاليم السماء .

ومن هنا بدأت الدولة الأموية تنحدر لمخالفة الصحابة الأوائل في التعامل مع آثار العبادة لغير المسلمين ، خصوصاً وأنها تسير وفق منهج ما جاء به الصحابة من القضايا الدينية سواءً الفقهية منها أم العقدية هذا من جهة .

ومن جهة أخرى نلاحظ أن الدولة الأموية في بداية نشأتها وتكوينها سلكت طريق التعامل الإيجابي مع تلك الآثار وهو الأمر الذي سنوضحه مبينين أسباب هذا التعامل مع أثار الديانات غير الإسلامية ، فلماذا حصل التفاوت في التعامل ؟ لا سيما وأنها ذات نهج واحد وسياسة واحدة ؟ .

يبدو أن الحكم المرواني وطبيعة تعامله مع بيوت العبادة لغير المسلمين يمثل مخالفة صريحة لدولة بني أمية بل لدولة المسلمين بصورة عامة ، لما له من خرق واضح لأساس المنظومة الدينية التي اعتمدت على السماحة والقول الحسن في التعامل مع الآخر ، قال تعالى : وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ " [28] .

ولو تتبعنا سلوكيات الحكم الأموي أثناء تولي المروانيين حكم الدولة الإسلامية نجدها سلوكيات أخذت طابع الهدم بكل أشكاله دون معرفة الضوابط الشرعية لهذا الهدم ، مما يعني أنها مخالفة صريحة لأصل القرآن الكريم والسنة النبوية في تعاملهم مع المعالم العمرانية لغير المسلمين من اليهود والنصارى .

فالحاكم عبد الملك بن مروان قام بهدم الكنيسة التي بناها الملك بستنيانوس قرب الصخرة ، وأمر ببناء المسجد الأقصى مكانها [29]، مما يعني أنه تصرف يهدف إلى تهديم أصل العبادة

للديانة المسيحية وتدمير كل ما جاءت به من معتقدات دينية . وهذا الأمر بلا شك يثير نوع من الاستغراب ، على أساس أنه يتنافى مع العرف السائد بعدم تقبل الأمر من قبل أصحاب الديانات الأخرى ، بل أن هذا الأمر وهذا التصرف له سلبياته وانعكاسه السيء على أصل ثقافة الدين الإسلامي الذي دعا أهل الكتاب في أكثر من مناسبة إلى كلمة سواء [30] قال تعالى : " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " [31].

لذا فالدين الإسلامي لم يمضي بسياسة التنفير والطعن بالآخر ، بل أنه أحترم معتقدات الآخرين وعدم فرض الدين الإسلامي على الآخرين بالقوة ، قال تعالى : " لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ... " [32]، أي بمعنى عدم أجبار الآخرين بالدخول للإسلام مكرهين ومجبرين ، وهذا ما يوضحه لنا ابن كثير بتفسير قول تعالى " لا إكراه في الدين " قال: " أي لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الاسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينه ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسوراً " [33] . وخير دليل على كلامنا هذا هو أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما نشر الإسلام في المدن والأقاليم كافة ، أنما خيّر اليهود والنصارى بين الدخول في الإسلام أو البقاء على ديانتهم ، مقابل فرض الجزية عليهم ليدخلوا في ذمة الإسلام والمسلمين [34] .

لم يقتصر تصرف الحاكم الأموي عبد الملك بن مروان على هذا الأجراء فحسب ، بل أنه أمر بتحطيم جميع صلبان الكنائس والصوامع والأديرة [35] . مما يعني أن أصحاب الديانات غير الإسلامية تعرضت إلى مضايقات في ظل دولة الإسلام ، وهذا الأمر قد ينسحب على أصل قداسة الإسلام نفسه ، من خلال ظهور بوادر الكره والضغينة له جراء هذه المعاملة التي لم يسمح بها الدين الحنيف ، طالما أنه جاء ليُخلّص البشرية من الظلم والاضطهاد الذي كانت تعيشه قبيل ظهور الإسلام .

أما في زمن الحاكم الأموي الوليد بن عبد الملك فقد تعرضت المعالم الأثرية الدينية لغير المسلمين للهدم والإزالة بحجة ادخالها في مسجد دمشق ، وهذا ما حصل في رغبة الوليد بن عبد الملك في هدم (كنيسة توما) التي هدمها في بداية خلافته سنة 86 هـ [36] . بل تعدى الأمر إلى أكثر من ذلك ، إذ حاول الحاكم الأموي أن يتخذ أسلوباً مخالفاً لسيرة الحاكم الإسلامي

عندما أراد أن يهدم (كنيسة مريحنا)، إذ أتبع أسلوب العنف مع راهب الكنيسة عندما أراد الراهب الدفاع بصيغة الكلام عن كنيسته ، الأمر الذي أدى بالوليد أن يقتله بسبب دفاعه عنها [37] .

ويبدو أن إجراءات الوليد كانت قاسية مع كل الكنائس المتواجدة في دمشق ، بل أنها تعرضت للهدم بكل الأساليب بغية الحصول على مكاناً واسعاً لمسجد دمشق. وهذا ما حصل مع(كنيسة دمشق)[38] ، فضلاً عن(كنيسة يوحنا) [39][40]. والأمر الذي يثير نوع من الاستغراب والسؤال هنا هو : هل أن كل الكنائس في أعلاه والتي أراد الوليد بن عبد الملك هدمها لتوسعة المسجد كانت جميعها بمقربة منه وملاصقة له ؟ أم أنها كانت ذات أمكنة متباعدة ؟ .

يبدو أنَّ المصادر التي ذكرت تفاصيل هذه المرويات كانت بعيدة عن الصواب ، فلو دققنا في هذه المرويات وأمعنا النظر في أدخال هذه الكنائس في المسجد ، نجد أنها تحمل في طياتها مبالغة كبيرة خصوصاً وأنها تحاول أن تُمجّد بدور الحاكم الأموي الوليد بن عبد الملك ، كونه يحاول أن يحتل مكانة دينية لدى المجتمع ويحظى بالقبول من قبل علماء الدين ، ولكنها في الوقت نفسه لم تدرك بأن هذا الأجراء هو أجراء لا يمت للدين الإسلامي بأية صلة ، بل هو تعدٍ واضح على الإسلام ومرونته وسماحته التي تقتضي منه المعاملة الحسنة وعدم التعدي على حدود الآخرين .

الأمر الآخر الذي ينبغي الوقوف عنده هو : ألم يدرك الوليد بن عبد الملك وهو خليفة المسلمين بأن المكان المغصوب في الصلاة تكون الصلاة فيه باطلة ؟ وهذا ما أكد عليه جميع فقهاء المسلمين[41]. فكيف لا يعي الوليد هذه المسألة الخطيرة خصوصاً وأنها تتعلق بالحرام والحلال وأنه واجهة المسلمين ، الذي ينبغي منه أن يرشدهم للصواب دون الوقوع بالخطأ ، ولكن ما حصل نراه يعاكس الصواب .

والأغرب من ذلك أنه لم يستفتِ أحداً من العلماء بضرورة الهدم من عدمه ، بل هو أجراء وتصرف شخصي منه كونه الحاكم لدولة المسلمين . فكيف يقوم بهدم كنائس النصارى ويجعلها مكاناً لصلاة المسلمين ؟ ألم يكن هناك مكاناً آخر لبناء مسجداً للمسلمين ؟ إذا ما علمنا بأن الكنائس كانت موجودة قبل مجيء الإسلام وقبل الشروع ببناء هذا المسجد . فلماذا حاول أنشاء مسجد دمشق بالقرب من الكنائس التي حظيت بالقبول وعدم التعدي عليها في ظل الدولة الإسلامية بداية تكوينها ، مما يعني أنها محاولة منه للتعدي على حقوق أهل الذمة خصوصاً وأنهم قد حصلوا على الحماية في ظل دولة الإسلام بكل ما يمتلكونه في مقابل دفع الجزية . لا سيما أن هذا الأجراء لم يخضع لرأي العلماء وفقهاء عصره ، بل هو أجراء وتصرف فردي نابع من شخصية الوليد نفسه .

والحال نفسه أيضاً وما أشارت له المرويات في بناء مسجد دمشق ، فقد أتبع الحاكم الأموي الأساليب نفسها ، إذ يذكر ابن عساكر أن مسجد دمشق كان كنيسة من كنائس النصارى ، وكان المسلمون يُصلّون في جزء منها والنصارى في الجزء الآخر منها ، حتى ولِيَ الوليد بن عبد الملك حكم الدولة الأموية ، الأمر الذي أسهم في رغبة الوليد أن يجعلها مسجداً دون وجود النصارى فيها ، لذلك توجهت أنظاره لهدمها بعدما رفض النصارى تغيير مكان كنيستهم إلى مكان آخر بدعوى من الوليد [42] .

يظهر من خلال مطالعة الروايات وتحديداً تلك التي تختص بسياسة الوليد في معاملة دور العبادة لغير المسلمين ، بأنها سياسة أتسمت بالعنف والتشدد الغير مسبوق في التعامل [43]، سيما وأنها تتعارض كلياً وسياسة القرآن التي رسمت أوجه التسامح مع النصارى من أهل الكتاب قال تعالى : " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ " [44]. فضلاً عن قوله تعالى الذي يبين لنا عدالة الإسلام والمسلمين في التعامل مع الآخرين خصوصاً ممن لم يتعرض لديانة المسلمين في شيء أو الانتقاص من سماحة الإسلام . قال تعالى:" لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"[45] ، بل وأنها آيات توضح لنا معاملة الإسلام الطيبة معهم وضرورة خطابهم بالشكل السمح لاستقطابهم والعيش تحت ظل دولة الإسلام والمسلمين دون استخدام سياسة العنف والتشدد .

يبدو أن هذه الإجراءات وسياسة الوليد في هدم الكنائس كان لها رواج من قبل البعض ، بل انها أعمال نالت مكانة متميزة بين الوسط الأموي مما حدا بالمجتمع أن يجعله مفخرة وعمل يستحق الإشادة لذا صرَّح ابراهيم بن ابي عبلة[46] بقوله : " ... رحم الله الوليد وأين مثل الوليد هدم كنيسة دمشق وبنى مدينة دمشق رحم الله الوليد " [47] . مما يعني أن المجتمع كان يتبع سياسة الحاكم بكل ما جاء بها من تصرفات ، إيجابية كانت أم سلبية ، خصوصاً وأن سياسة الوليد المبنية على الهدم لدور العبادة هي سياسة مخالفة للطرح القرآني وكل ما جاء بها من ضوابط ، سيما وأن سياسة القرآن تتضمن عناية بتلك الآثار وضرورة بقاءها والمحافظة عليها.

أما الحاكم الأموي عمر بن عبد العزيز الذي تولى حكم الدولة الأموية (99هـ – 101 هـ) [48] ، فأنه هو الآخر قد أتسمت سياسته مع النصارى بالازدواجية في التعامل خصوصاً تعامله مع دور العبادة ، إذ تشير بعض المرويات أنه قد أمر بضرورة هدم كنائسهم دون الرجوع إلى مسوغ شرعي ، فقد رُوِيَ عن وهب بن نافع قال : " شهدت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عروة بن محمد أنْ تُهدَم الكنائس القديمة ، شهدته يهدمها ، فأُعِيدَتْ ، فلما قدم رجاء دعاني فشهدت

على كتاب عمر بن عبد العزيز فهدمها ثانية " [49]. مما يعني أنه لم يرغب بوجود أية كنيسة سواء قديمة كانت أم حديثة ، مع العلم أن السُنّة المتبعة عندهم وحسب قول ابن عباس هو أن تترك الكنائس القديمة ولا يمكن بناء كنائس جديدة خصوصاً في الأرض التي مصرها العرب .

والذي يبدو أن موقف الحاكم عمر بن عبد العزيز كان متشدداً منها ، دون الإشارة إلى سبب زوالها ، وهذا ما أوضحه الأبشيهي بقوله : " وشدد في ذلك عمر بن عبد العزيز وأمر أنْ لا يُترَك في دار الإسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة " [50].

ومن ثم يتبين لنا من بعض المرويات أنَّ هدم الكنائس أصبح حسب رغبة هذا الحاكم أو ذاك خصوصاً لدى حكام الدولة الأموية ومستشاريهم ، إذ روي عن إسماعيل بن أمية أنه قال :" مرَّ مع هشام بن عبد الملك بحدة وقد أحدثت فيها كنيسة فاستشار في هدمها فهدمها هشام " [51] ، مما يعني أنَّ رغبة هؤلاء الحكام قد ارتكزت على ضرورة هدم الكنائس علماً أنها اجتهادات شخصية لا نصوص دينية تحكمها ، بل أنَّها عبارة عن رغبات حسب ميول وأهواء الحاكم .

ونتيجة لما سبق من سلوكيات لحكام الدولة الأموية تجاه المعالم الأثرية الدينية لغير المسلمين ، وبعد البحث الدؤوب تجلت لنا حقائق وتصرفات تفاوتت فيما بينها من حيث زمن هذا الحاكم أو ذاك ، وربما تجلت المصلحة الخاصة دون العامة كجزء أساسي لتبرير هذا التفاوت ، لا سيما أن بعض التعاملات هي شخصية وذات أبعاد سياسية بعيدة عن واقع الدين الإسلامي ولا تمت للإسلام بأية صلة ، والدليل عل ذلك أن الدولة الأموية واحدة ذات نهج وسياسة واحدة ، فلماذا حدث التفاوت في التعامل ؟ إذا لم يكن يحمل في طياته غايات وأهداف يسعى الحاكم إلى تحقيقها. والسؤال هنا : لماذا حدث التفاوت في التعامل بين السلبي والإيجابي والدولة واحدة وسياستها واحدة ؟ وعلى ماذا أعتمد حكام الدولة في تصرفاتهم مع دور العبادة لغير المسلمين ؟ خصوصاً وأن القرآن الكريم كان صريحاً في أشادته لآثار الأمم السالفة [52] . هذه الأسئلة يمكن معرفة أجابتها من خلال التعرض للدوافع التي أسهمت في هذا التعامل والتي سنوضحها خلال الصفحات القادمة من البحث ؟ .

ثانيا : الأساس الفقهي للفعل الأموي

أن حقيقة التعامل مع آثار المعالم العمرانية الدينية ينبغي أن تكون خاضعة لأساس شرعي أساسه القرآن الكريم والسنة النبوية ، إذ ونحن نتطلع لمجريات الأحداث وطبيعة تعامل حكام الدولة الأموية مع آثار العمران ، خصوصاً الدينية منها للنصارى وأتباع الديانات الأخرى ، نجدها تفتقر لذلك الأساس الشرعي وهي عبارة عن سلوكيات فردية لحكام الدولة الأموية سواءً

تلك التي تعاملت بشكل إيجابي مع دور العبادة لغير المسلمين أم ذات التعامل السلبي ، فكلاهما لم يخضع لأوامر شرعية وضوابط دينية .

فأصل تعامل مؤسس الدولة الأموية ظاهره إيجابي ، إلا أنه يضم تحت طياته غايات وأهداف ومآرب كان يسعى لتحقيقها . ولم يكن الدين الإسلامي بكل معطياته هو الحاكم في تصرفاته ، بل هي رغبات يريد تحقيقها لأجل الوصول لأهدافه المنشودة . والدليل على ذلك أننا لم نعثر في كتب التاريخ أن تعامله مع دور عبادة النصرانية وأصحاب الكتاب قد لازمه الإشارة إلى أصل القرآن وآياته الكريمة ، بل أنه لم يوضح من خلال خطاباته أو تصرفاته بأنها كانت نابعة من أصل الدين والسنة النبوية المطهرة ، خصوصاً وأنهما قد تعاملا بشكل إيجابي مع المعالم الدينية لغير المسلمين ، ورغم ذلك فأنه لم يُشِر إلى أصل تصرفاته مع دور عبادة النصارى وتعامله الإيجابي معهم .

ومن ثَمَّ نجد أن الواقع التاريخي يوضح لنا أن معاوية كان يتصرف بأستشارة النصارى أنفسهم في عملية البناء دون الهدم لمراكزهم العبادية، وهذا ما يوضحه لنا ابن عساكر حينما أراد أن يبني مسجد دمشق ، فأنه كان يستشير كعب الأحبار في بناءه ، أي أنه كان يأخذ منه مجريات الأمور التي تخص الدولة الإسلامية [53] ، فكيف يمكن له أن يهدم أو أن يزيل معالمهم العبادية ، حتى وأن اختلفوا معهم في المعتقد ، بالتأكيد لا يستطع طالما أنه يأخذ الحكم من النصارى وأصحاب الكتاب ، خصوصاً وأن العلاقة كانت وطيدة بين الطرفين . بل أن أغلب المصادر تؤكد بأن سرجون بن منصور الرومي هو المستشار الأول والمقرّب لمعاوية بن ابي سفيان وصاحب أمره [54] . مما يعني أن عملية عدم الهدم والتعامل الجيد معهم ومع كنائسهم أمر طبيعي لأنه جعل من النصارى العنصر الأساسي لتسيير أمور دولته . ونحن نعتقد لو كان معاوية قد أعتمد على فقهاء من المسلمين وأخذ المشورة منهم في مجريات الأحداث ، فأنه لا يمكن له أن يتحرك بشكل يخالف رغبة النصارى ، طالما أنهم ولاة أمره والمحور الأساسي في حكومته . المهم مصلحة الدولة الأموية التي تقتضي منه مسايرة الروم وعقد علاقة متينة معهم للنجاح في ضرب خصوم الدولة الأموية .

لذلك يتبين لنا أن معاوية لم يعتمد على فقهاء أو مستشارين عرب من حكومته في إجراءاته السياسية والإدارية ، بل أعتمد على النصارى في مشوراته [55] ، ولا شك بأن الإجراءات التي تختص بأمور النصارى وتحديداً ما يخص هدم معالمهم العبادية وطبيعة التعامل معها لا يمكن أن تتم ، طالما أن حاشيته الرئيسية ومستشاريه هم النصارى . مما يعني أن الأساس الفقهي لأصل التعامل الأموي في عهد معاوية كان يفتقر لضوابط شرعية من الواقع الإسلامي.

والحال نفسه في حكم أبنه يزيد الذي أعتمد على العنصر النصراني في أدارة أمور البلاد . بل وأنه جعلهم في هرم الدولة بتوليتهم المناصب الإدارية [56] ، مما يعني أن إجراءاته بعدم هدم الكنائس والبيع هو أمر طبيعي لأنه كان على علاقة طيبة مع الروم .

لكن الأسرة المروانية عند تعاملها مع دور عبادة النصارى والتي تكللت بالهدم الكلي لها ، قد تفاوتت في اعتمادها على فقهاء عصرهم في هدم الكنائس ، فالوليد بن عبد الملك كان يبادر بنفسه في هدم الكنائس دون عرض إجراءات الهدم على فقهاء الدولة أو مستشاريها ، وهذا ما يتوضح عندما هدم (كنيسة دمشق) ، الأمر الذي أسهم بمبادرة ملك الروم أن يعاتبه ويغالطه في رأيه جراء هدم تلك الكنيسة[57] . علماً أن أباه عبد الملك بن مروان قد تركها حسب ما ورد بمعاهدة الصلح التي تتضمن بقاء الكنائس في البلاد القديمة والتي لم تُبنى في الإسلام . فضلاً عن ممارسته هدم (كنيسة مريحنا) التي أبتدأ هدمها قسراً دون مراعاة ضوابط الدين في عملية الهدم من عدمها [58].

أن عملية الهدم المباشر دون الاستشارة في أمرها يدلل على أن الحاكم الأموي كان متحاملاً على أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، علماً أنه لم يرجع بتصرفه الشخصي هذا إلى نصوص السابقين من الخلفاء وقادة الفتح الأوائل الذين تعاملوا مع أهل الذمة وأهل البلاد المفتوحة بشكل جيد حسب العهود والمواثيق بين الطرفين التي تتضمن بقاءهم على ديانتهم مقابل حمايتهم وحماية كنائسهم من الهدم والإزالة [59].

وكذلك ما مرَّ بالحاكم عمر بن عبد العزيز من تعاملات وسلوكيات كانت هي الأخرى مخالفة للشرع الإسلامي ، سيما وأنها تصرفات ابتعدت عن الصواب لأنها لم تعتمد على الموروث الفقهي للدولة الأموية ، فقد تركزت آراء الحاكم عمر بن عبد العزيز على هدم الكنائس القديمة وعدم بناءها [60]، مع العلم تأكيد السابقين بترك الكنائس القديمة وعدم المساس بها ، وتأكيدهم بعدم بناء كنائس مستحدثة خصوصاً في الأمصار التي مصرها العرب [61] . لذلك يمكن القول وحسب ما ورد ، أنما هو تصرف شخصي ناتج عن رغبة الحاكم في تحطيم وتدمير كنائس النصارى ، دون الأخذ بفتوى السابقين في ذلك .

والذي يبدو أن حكام الدولة الأموية كانوا يعتقدون بأن أهل الكتاب والنصارى هم أهل شرك وكفر، مما يجعلهم يتصرفون هذه التصرفات اتجاههم واتجاه معابدهم ، ولكن هذا الأمر لا يعدو كونه ذريعة قد تركزت في أذهانهم للسير بتلك السياسة ، والدليل على ذلك أن أهل الذمة حتى لو كانوا كفاراً ، فأنهم كانوا خاضعين لدولة الإسلام والمسلمين وحسب الشروط بينهم في بقاء كنائسهم ، مما يعني أنهم حصلوا على تأييد البقاء دون الهدم والمحافظة عليها ، وهذا الأمر

ينفي أيّة تصرفات خارجة عن العرف الشرعي المنصوص عليه وحسب الاتفاقيات المعقودة بين الطرفين ، كما ورد في العهود والمواثيق في أعلاه .

ثالثاً : الدوافع والأسباب

سبق وأن بيّنّا آلية التعامل الأموي مع دور العبادة لغير المسلمين التي تفاوتت بين الهدم الشامل لها ، وبين الإبقاء عليها وعدم المساس بها ، وكلا الأمرين قد حدث دون الرجوع لأساس شرعي أو الاعتماد على رؤى فقهاء عصرهم ، وهذه السياسة ربما تثير نوع من الازدواجية والتناقض في إجراءات حكام الدولة الأموية ، على أساس أن أساليب الهدم كلاهما قد حصل في نفس الدولة ذات القوانين الواحدة والمنهج الواحد والسُنّة الواحدة ، مما يجعلنا أن نوضح تلك الدوافع التي جعلت حكام الدولة الأموية أن تهدم الكنائس فضلاً عن الدوافع وراء عدم الهدم وأهم مبرراته .

لا شك أن معاوية وأبنه يزيد قد تعاملا بكل انسيابية مع النصارى دون التعرض لهم ولكنائسهم ، وهذا ما أشرنا له مسبقاً ، بأن النصارى قد حضيت بمكانة مرموقة في عهد معاوية بن أبي سفيان وأبنه يزيد ، الأمر الذي يجعلنا أن نُبين سبب هذا التعامل ، هل أن الوازع الديني وإتّباع السنة المحمدية هي الحاكمة في هذا التعامل ؟ أم أن هناك أسباب أخرى جعلت من معاوية أن يتصرف معهم بشكل إيجابي ؟ .

أولى تلك الدوافع وأسباب هذا التعامل هي العوامل السياسية التي أجبرت معاوية بهذا التصرف، فمسألة مصالحة الروم [62] وإعطائهم مكانة متميزة في الدولة الإسلامية يعطي استفهام حول سياسته التي ينبغي أن تكون كسياسة السابقين له من الصحابة وخلفاء الدولة الإسلامية بضرورة معاملة أهل الذمة، كما صرح به الفقهاء وأهل الدين من أحاديث وآراء حول هدم الكنائس أمثال الحسن البصري وموقفه المتشدد من هدم الكنائس [63] وابن عباس وأحاديثه التي تركز على عدم بناء الكنائس في أرض العرب خصوصاً بعد تمصير المدن والأقاليم [64] فضلاً عن الشروط العمرية[65] التي أصبحت المثل الأعلى لهم في تعاملهم مع اهل الذمة وضرورة أتباع هذه السُنّة في منع بناء الكنائس وضرورة هدمها في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية ، وهذا ما أكده ابن قيم الجوزية بقوله : " وَشُهْرَةُ هَذِهِ الشُّرُوطِ تُغْنِي عَنْ إسْنَادِهَا، فَإِنَّ الْأَئِمَّةَ تَلَقَّوْهَا بِالْقَبُولِ وَذَكَرُوهَا فِي كُتُبِهِمْ وَاحْتَجُّوا بِهَا، وَلَمْ يَزَلْ ذِكْرُ الشُّرُوطِ الْعُمَرِيَّةِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَفِي كُتُبِهِمْ، وَقَدْ أَنْفَذَهَا بَعْدَهُ الْخُلَفَاءُ وَعَمِلُوا بِمُوجَبِهَا" [66] ، مما يعني وحسب هذا القول أن الخلفاء جميعهم ممن يسير وفق نهج عمر بن الخطاب سار على تلك الشروط وأخذ بها ، خصوصاً ما تتضمنه من عدم البناء وضرورة

الهدم . فلماذا خالف معاوية بن ابي سفيان هذه السياسة وعدم اتباع ما فعله عمر بن الخطاب وممن سبقه من الحكام مع اهل الذمة ، طالما أنه يرى برأي وعقيدة عمر بن الخطاب ؟ .

يمكن القول أن سياسة معاوية بن ابي سفيان الودية مع الروم وكسبهم له لم تكن وليدة اللحظة التي تسلم بها حكم الدولة الإسلامية ، بل كان لها مقدمات ، انما الغرض منها ضرب خصومه والتخلص منهم ، مما يجعل هذه العلاقة أن تكون ذا مكانة متميزة بغض النظر عن مخالفة معتقده الديني. إذ توضح لنا الروايات وكتب التاريخ أن معاوية كان يحاول التسلّق لدكة الحكم من خلال استعمال الدهاء والخيانة للإسلام والمسلمين ، فعملية صراعه مع علي بن ابي طالب (عليه السلام) يعطي انطباعاً وإشارات واضحة على مدى خيانته للدين الإسلامي الذي صرّح بأن الذي يخرج على أمام زمانه مخالف لشرع الله وضال لدينه ، بل وأنه لا طاعة له عند الله ؛ لأن عدم طاعة الإمام بمعنى الخروج عن طاعة الله ، وهذا ما يوضحه لنا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما قال " من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يُطع الأمير فقد أطاعني ومن يعصَ الأمير فقد عصاني " (67) . بل وأن مخالفة أمام زمانه يُعد جهل بالدين ؛ لأن الذي لم يعرف أمام زمانه فأنه يموت ميتةً جاهلية ، وهذا ما صرح به معاوية نفسه حينما أشار بحديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : "من مات بغير أمام مات ميتةً جاهلية " (68) فكيف بمعاوية وأنه خرج على أمام زمانه وأنه يعرف أحقيته كونه الحاكم الشرعي للإسلام والمسلمين حسب ما ورد عن لسان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن ثم فقد بينت لنا الروايات بأن معاوية قد أستعان بالروم لضرب دولة الإسلام والمسلمين من الصميم ، إذ أنه صالح ملك الروم لضرورة قتال علي بن ابي طالب (عليه السلام) في صفين ، وهذا ما أشار له المسعودي بقوله : " امتنع المسلمون عن الغزو في البحر والبر لشغلهم بالحروب، وقد كان معاوية صالح ملك الروم على مال يحمله إليه لشغله بعلي (عليه السلام) " (69) وقد علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) بما يخطط له معاوية من المكائد ، الأمر الذي جعله (عليه السلام) أن يفضحه ويُبيّن خيانته للمسلمين وهذا ما أشار له ابن أعثم الكوفي بقوله : " فنادى علي في الناس فجمعهم فقال : أيها الناس إن معاوية بن أبي سفيان قد وادع ملك الروم ، وسار إلى صفين عازماً على حربكم ، فإن غلبتموهم استعانوا عليكم بالروم ! وإن غلبوكم فلا عراق حجاز ولا عراق " (70) .

ومن الجدير بالذكر أن معاوية كان على استعداد تام لحرب الإمام (عليه السلام) مستعيناً بقوته وقوة الروم ، ولم يفكر يوماً في أجهاد نفسه بغير هذه الحرب طمعاً منه في التخلص من الإمام (عليه السلام) ، والدليل على ذلك عندما أستعان به عثمان بن عفان لحرب الصحابة وتخليصه منهم عند احتجاجهم عليه وعلى سياسته في أدارة أمور البلاد ، فلم يجبه ولم يذهب إليه لنصرته ، علماً أنه يمتلك خبرة وقدرة على مواجهة الصحابة المحتجين ، بل أنه بعث إليه جيشاً بقيادة يزيد بن أسد [71] بعد أن أوصاه بعدم دخول المدينة ولأي سبب كان وهذا ما يوضحه لنا ابن شبه النميري بقوله : " أرسل عثمان إلى معاوية يستمده ، فبعث معاوية يزيد بن أسد جد خالد القسري وقال له : إذا أتيت ذا خشب[72] فأقم بها ولا تتجاوزها ، ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال : أنا الشاهد وأنت الغائب ! فأقام بذي خشب حتى قتل عثمان ! فقلت لجويرية : لِمَ صنع هذا ؟ قال : صنعه عمدا ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه " [73] .

لذا كانت سياسة معاوية هي حرب الإسلام والمسلمين مستعيناً بالنصارى وملك الروم ، ولم يفكر بغير هدف الوصول إلى السلطة ، وهذا ما يشير له الكوراني بقوله : " فقد كانت سياسة معاوية .. إعداد قوته وتوفيرها استعداداً لمعركة الخلافة مع علي (عليه السلام) ! فمن الطبيعي أن يعقد اتفاقية هدنة مع الروم ، بل من الطبيعي أن نقرأ أنها كانت أكثر من هدنة ووصلت إلى شبه اتفاقية بينه وبينهم أنه إذا انهزم في معركته مع علي (عليه السلام) يتدخل الروم إلى جانبه في حربه لعلي (عليه السلام) " [74] .

علماً أن سياسة عقد الهدنة مع الروم ومصالحتهم لضرب الدين الإسلامي لم يكن أمراً مبتكراً من معاوية ، إذ أنَّ أباه أبو سفيان كان على علاقة متينة بهم ، خصوصاً وأنه كان يستعين بهم لضرب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والتخلص منه ومن سياسته في نشر الإسلام ، وهذا ما أشار له ابن الأثير بقوله : أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) " لما بلغه هجاء الأعشى علقمة بن علاثة العامري نهى أصحابه أن يرووا هجاءه وقال : إن أبا سفيان شعث منى عند قيصر ، فرد عليه علقمة وكذب أبا سفيان" [75] . وهذا الحديث يؤكده لنا الكوراني معلقاً عليه بقوله :" أن بيت معاوية كان على صلة بالروم وكان أبو سفيان لا يخفي إعجابه بهم ! وعندما أرسل النبي صلى الله عليه وآله رسالة إلى هرقل يدعوه فيها إلى الإسلام ، كان أبو سفيان في الشام ، فأحضره هرقل يسأله عن النبي صلى الله عليه وآله فتنقص أبو سفيان من النبي صلى الله عليه وآله ليحرك هرقل عليه ، فرد عليه زميله علقمة بن علاثة العامري "[76] .

فضلاً عن ذلك فأن معاوية أستمرت علاقته بالروم لحرب الإسلام والمسلمين لفترات لاحقه ، فعلى سبيل المثال لا الحصر أنه أستعان بالروم عند قتله للإمام الحسن(عليه السلام) ذلك عندما كاتبهم بأرسال السم إليه لقتل الإمام (عليه السلام) (77) .

أذن بعد أن أوضحنا سياسته والغرض منها في تقريب الروم له ولدولته فهل هناك شك أن تعامل معاوية مع النصارى وعدم ضرب مصالحهم وعدم هدم كنائسهم كان لغرض أتّباع السنة المحمدية وتوظيف ما صرح به القرآن في المحافظة على تلك الآثار العمرانية المهمة، أم أن الهدف الرئيسي من تقريبهم وعدم المساس بهم وبكنائسهم هو لمصلحته الرئيسية التي أشرنا لها في أعلاه ؟ . ومن ثم أن عدم التعرض لهم ولكنائسهم في شيء هو أمر طبيعي ، طالما أنه يرغب في تحقيق هدفه المنشود في تزعم الدولة الإسلامية . لذا نستشف من هذا الكلام وما ورد في أعلاه أن سياسة معاوية أتجاه الروم وكسب ودهم وعدم التعرض لكنائسهم هو لمصلحته الشخصية وليس لمصلحة الدين والإسلام ولم يرغب بتطبيق ما ورد في القرآن الكريم ، أو ما جاء بسنّة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من سلوكيات هدفها مصالحة الروم وعدم التعرض لهم ؛ لأن معاوية لم يكن يعرف من الدين شيء ، وهذا ما صرحت به المصادر أنه كان مخالفاً للدين ، لأنه كان مخالفاً لسلوكيات الإسلام الحقيقية وعدم التعامل بها بشكل يوضح لنا كونه مسلم ، بل وكونه خليفة المسلمين وحاكم الدولة الإسلامية الذي ينبغي أن يكون قدوة لكل مسلم طالما أنه واجهة الإسلام والمسلمين بتزعمه خلافة المسلمين ، إلا أنه وللأسف لم يكن يطبق من الدين شيء ، بل وأنه مخالفاً لصفات المسلم الحقيقي فقد كان يشرب في آنية الذهب والفضة حتى أنكر عليه ابو الدرداء هذا السلوك بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إلا أن معاوية لم يعي ذلك (78).

ومن الجدير بالذكر يمكن القول أن معاوية بن ابي سفيان كانت كل أعماله وتصرفاته مع النصارى بعدم هدم كنائسهم هي مخالفة صريحة وواضحة لأصل الدين ؛ لأن نيته لم تكن تطبيق شرع الله وما أمر به القرآن الكريم ، ولم تكن سياسته هي تطبيق شريعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في احترام المعابد الدينية لغير المسلمين ، بل هي أعمال أنما الغاية منها ارضاء نفسه وغاياته التي يرغب في تحقيقها ، وما دامت نيّة عمله هي مخالفة لظاهر أعماله فهو يُعد مخالفة صريحة لأمر الله ؛ لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) دائماً ما كان يصرّح بقوله : " أنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى " (79) . وطالما كانت نيّته هو طمس معالم الدين وضرب الإسلام من الصميم بحربه مع أهل البيت (عليهم السلام) والوصول إلى

دكة الحكم ، فمن المؤكد تكون أعماله وتصرفاته هي تصرفات باطلة لأنها مخالفة لفعله وما ينويه في قلبه من أعمال .

أما الفئة الأخرى من حكام الدولة الأموية والتي أتبعت أساليب الهدم خصوصاً الأسرة المروانية ، فلقد كانت دوافعها وأهدافها متعددة يمكن أن يتصدرها دافع مخالفة الأسرة الأموية ، ومحاولة عدم خلق أية تشابه بين الحُكمين ، ولو على سبيل الخطأ ، فإرساء دعائم الحكم عند الأسرة المروانية هو أن لا يكون مكملاً لحكم غيرهم أو مشابهاً له ، من سياسة هدم الكنائس أو عدمه . المهم هو أن تتفرد الأسرة المروانية بقرارات بعيدة عما جاء من سياسة الأسرة الأموية أتجاه المعالم الدينية للبلدان المفتوحة .

الدافع الآخر هو أن الأسرة المروانية قد اعتمدت في تعاملها على نصوص ومرويات غير صحيحة خصوصاً تلك التي تتعامل بشكل سلبي مع الآثار العمرانية الدينية [80] . لذا وجدنا أن الشرعية الفعلية المقاسة والتي أخذ بها معتمدوها كانت قرارات ونصوص ومرويات لم تكن صريحة الصدور ، أو أنها قد اعتمدت على النص القرآني ، أو أتبعت سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الحقيقة وطبيعة معاملته لأهل البلدان المفتوحة وعدم المساس بهم وبمعابدهم الدينية ، الأمر الذي جعل من حكام هذه المرحلة أن تخلق نوع من التفاوت وتشتيت الفكر الصحيح باعتمادهم أحكام باطلة لا تمت للإسلام بأية صلة ، أنما هي قرارات فردية ناتجها الأساسي التفرد بضرورة هدم المباني الدينية وعدم الإبقاء عليها.

أما ما يخص الدوافع الأخرى والتي أبرزها هي الدوافع الدينية أن صح التعبير ، إذ وجدت الأسرة المروانية أن واحدة من أهم قرارات هذا الهدم هو بناء مسجد دمشق وتوسيعه [81] ، وهذا الأمر أخذ حيزاً كبيراً في مرويات وأحاديث الفقهاء[82] ، فعملية بناء وتوسعة المسجد على حساب بقية المعالم الدينية الأخرى أمر ينبغي الوقوف عنده ، على أساس أن المساجد تحظى بأهمية دينية ولها أحكامها الخاصة خصوصاً عندما يكون الهدف منها هو العبادة وأهم ركن لهذه العبادة وتأديتها في المساجد هي الصلاة ، مما يعني أن الصلاة لها أحكام وضوابط فقهية من حيث قبولها أو عدمه ، وأن أهم ركن لقبول الصلاة فيها هو المكان الذي يصلى فيه ، فإذا كان المكان مغصوباً فهل للصلاة معنى أو أية قيمة تعبدية ، بالتأكيد لم يكن لها أي دور في حياتنا الدينية ، لا سيما وأنها ثاني وأهم ركن من أركان الإسلام .

فما فعله الوليد بن عبد الملك بتوسعة المسجد يُعد عملاً باطلاً من حيث أنه أغتصب أرضاً لجعلها محلاً لصلاة المسلمين ، وهذا ما فعله عند هدمه كنائس النصارى بحجة بناء وتوسعة المسجد ، وهنا ينبغي أن يعي الوليد خطورة هذا الحكم ، إذ أكد فقهاء الدين بكافة

أصنافهم بأن الصلاة في المكان المغصوب باطلة [83] . مما يعني أن الوليد بن عبد الملك قد أجبر المسلمين لأرتكاب خطأ وذنب كبير من خلال ممارسة عبادتهم في مسجد قد اغتصت أرضه . لذا فهو تصرف شخصي خاطئ ، والسؤال هنا : هل أن حاكم دولة المسلمين يفتقر لأحكام الدين وهو خليفة الإسلام والمسلمين ؟ . أم أنه ينبغي أن يكون ملماً بالفقاهة والعلم والأدراك ؟ . أم أنه كان يتصرف بأفعال بعيدة عن الدين أنما الغرض منها رغبات شخصية دون معرفة الضوابط الحقيقة والنتائج التي تترتب عليها هذه السلوكيات .

ولا شك فيه أن هذا العمل وهذا الأجراء يُعد اعتداء على الدين الإسلامي قبل الاعتداء على دين النصارى ، لأنه في الحقيقة عكسَ صورة مشوهه للإسلام الذي كان ينظر بعين التسامح والمعاملة الطيبة مع الناس كافة ، وضرورة تعاملهم بيسر ومودة ، بل أنه كان يدعوهم إلى التشاور لغرض الوصول إلى الهدف والغاية من وراء هذا التعامل قال تعالى " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " [84].

يبدو أن غرض الوليد بن عبد الملك في هدم الكنائس وضرورة بناء مسجد دمشق ، لم يكن الهدف منه ديني بحت ، لأنه في حقيقته يتضمن مخالفة واضحة لضوابط الدين الإسلامي ، والذي يبدو أن الهدف منه هو سياسي ، فطبيعة حاكم عن حاكم آخر تختلف من حيث التصرف في إجراءاته السياسية ، فما فعله الوليد بن عبد الملك يبدو أنه أراد أن يخلق نوع من التمدن وخلق عصر تجديد لمعالم دولته باستخدام أساليب مخالفة لمن سبقه ، لذلك لجأ إلى بناء ما هدمه من كنائس ومعالم عمرانية قديمة ، ومن ثم يضف لها لمسات عمرانية تختلف عما كانت عليه في السابق ، ليسمى عصره عصر تجديد وبناء وحضارة ، ولذلك فهو مخطط سياسي ؛ لأن هذا العمل هو بمثابة سجل وتاريخ ، ليضاف له في صفحات التاريخ بأن الوليد قد (بنى وأستحدث وعمّرَ) ، حتى لو كان على أساس ومنطق خاطئ ومخالف للدين والسنة ، المهم هو أن يظهر بمظهر سياسي مخالف لسياسة السابقين له .

رابعاً : آثار الهدم وانعكاساته السلبية

لا شك أن العامل الديني لكل متعبد له أساس روحي في حياته الدينية ، وما صدر من تعامل مع اصحاب الديانات الأخرى من قبل الدولة الأموية ، له أثر واضح ، وانعكاسات سلبية يمكن أن نوضحها من خلال طرحنا لبعض المعلومات.

عندما لا يقام دين على أصل المشروعية وسبب نزوله وهداية الناس إليه من المؤكد سوف يخلق شيء من النفور وعدم التقبل ، خصوصاً وأن أولى علامات قبول هذا الدين أن

يكون ذات اختيار من قبل الناس لا على سبيل الفرض قال تعالى : " لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ "[85]، وعندما كان الإسلام آخر الأديان ، فأنه لم يقم على سبيل طمس الديانات الأخرى بالقوة والفرض والعنف ، إذ أن الله تعالى هو من يعاقب المخالفين لهذا الدين لا الأنسان ، ولا شك أن هذا العقاب يكون في الآخرة ، لا في الحياة الدنيا كما صرح في قوله تعالى : " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ "[86] . لذا يمكن القول أن الإسلام جاء بكل صفات السماحة واللطف بالآخر ، ليكون بالتالي دين يحمل كل الصفات الربانية التي تسير بالإنسان إلى بر الأمان .

أن عملية هدم كنائس النصارى هو بمثابة خلق نوع من العنصرية وأبعادهم عن جادة الصواب التي ينبغي مناداتهم بمصداقية للولوج في الإسلام قال تعالى " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"[87] .

إذ ينبغي محاورتهم بلطف وطرح أفكار الإسلام ومحاججتهم بما يمليه العقل من صحة وجود هذا الدين وعدم تقبله ، لا أن يكون الهدم وسيلة للإزالة ، بل العكس من ذلك تماماً ، أن هذا الأجراء وهذه السياسة هي بمثابة زرع الفتنة بين الفئتين والدخول بخلافات عقيمة لا مجال لتصحيحها ، مما يعني أن الدولة الأموية بهذه الإجراءات قد نزعت صورة السلام التي نادى بها الإسلام خصوصاً عند هدم مباني العبادة التي تعد العنصر الأساسي لعقيدتهم .

يمكن القول أن إجراءات الهدم المتعمد خصوصاً بعد العهد الذي أقره المسلمين الأوائل بضرورة حماية أهل الذمة بما في ذلك كنائسهم وبيعهم[88] ، لها انعكاسات سلبية ، فعلى سبيل المثال لا الحصر حصول ردود فعل من قبل أهل الذمة وهذا ما يوضحه لنا ابن عساكر[89] عندما هدم الوليد كنيسة دمشق ، الأمر الذي جعلهم يخطؤون ويُشكلون على حاكم الدولة الإسلامية الذي يعد واجهة الإسلام والمسلمين ، إذ ينبغي أن لا يتجرأ باتخاذ قرارات غير صحيحة مخالفة للشرع والدين. لأن ذلك يعد بمثابة جعل الإسلام بمنظار ضيق أمام باقي الديانات الأخرى إذا ما علمنا أن حاكم الدولة الإسلامية ينبغي أن يتصف بصفات عالية من العلم ورجاحة العقل وعدم الخطأ بقراراته العشوائية ، لأنه يمثل الله في الأرض .

الأمر الآخر وما طرأ من سلبية الهدم وردود الفعل لأهل الكتاب هو العداء السافر للإسلام والمسلمين ، ولا شك أن هذا العداء وهذه الصراعات أستمرت إلى اليوم من جراء أفعال المسلمين أثناء الفتوحات وما أحدثوه من سلوكيات بعيدة عن روح الإسلام ومعناه الحقيقي ، إن لم تكن عسكرية فهي صراعات فكرية في صميم العقيدة . فالمستشرقين اليوم

أحدثوا ضجة كبيرة من جراء ما نقلوه وما كتبوه عن الإسلام المحمدي الأصيل بصورة مشوهه نتيجة لسوء تصرف المسلمين الأوائل مع أهل الذمة والبلدان المفتوحة . لذا انعكست تصرفاتهم السلبية على الإسلام والمسلمين بشكل لا يمكن تقبله ، والسبب في ذلك ، تلك القرارات والسلوكيات التي رسمها حكام الدولة الإسلامية وتعاملوا بها مع أهل الكتاب من هدم لمراكزهم العبادية .

الخاتمة :

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن أن نوجزها بالآتي :

1- أتسمت سياسة الدولة الأموية في تعاملاتها مع كنائس النصارى بالتفاوت بين الإبقاء عليها من جهة وبين هدمها وعدم بنيانها من جهة أخرى دون مسوغ شرعي .

2- أن كلا التعاملات سواءً الإيجابية منها في التعامل أم السلبية ، كلاهما لم يكن الغرض منه تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية ، فمعاوية ابن ابي سفيان كان يرغب في تحقيق منافع شخصية دون النظر لضوابط الإسلام ، أما الأسرة المروانية باستخدامها أسلوب الهدم فهو أمر لم يكن خاضع لضوابط الإسلام الحقيقة ، بل هو تعدٍ واضح للقوانين والضوابط التي وضعها السابقين من اجراء معاهدات واتفاقيات تنص على ضرورة الحفاظ على الكنائس وعدم المساس بها مقابل دفع الجزية المفروضة على أهل الذمة .

3- أن إجراءات الهدم من عدمه ، لم يكن خاضع لرأي الفقهاء ورجال الدين ، بل أنها اجتهادات شخصية للحاكم الأموي دون النظر إلى منافع الإسلام وأهدافه البناءة لغرض الحفاظ عل ديمومته والإبقاء عليه .

4- أن هدم المعالم الدينية والمراكز العبادية ، قد أنتج نتاجات سلبية بعيدة عن تصورات الدين الإسلامي ، الأمر الذي أسهم بتوجيه انتقادات سلبية لروح الإسلام وتعامله الطيب مع الناس كافة. مما حدا بمعتنقي ومفكري الطائفة النصرانية أن توجه انتقادها اللاذع لروح الإسلام وقداسته . وهذا الأمر أسهم بتوجيه طعن واضح للإسلام المحمدي الأصيل .

قائمة الهوامش :

1 - سورة الروم : آية 9
2 - سورة الحج : آية40

[3] -سورة الحج : آية 40 . يمكن القول أن هناك الكثير من التفسيرات لهذه الآية التي من أبرزها هو ضرورة الحفاظ على الكنائس وعدم هدمها ينظر : القرطبي ، تفسير القرطبي : 12 / 70

4 - سورة الذاريات : آية 56

[5] - القرطبي ، تفسير القرطبي : 12 / 70

[6] - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي : 2 / 215 .

[7] - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي : 2 / 239 – 241

[8] - الكوراني ، جواهر التاريخ : 3 / 324

[9] - البلاذري ، فتوح البلدان : 1 / 188

[10] - هناك جملة من حكام الدولة الاموية قاموا بفعل مخالف للشريعة الإسلامية وما جاءت به من ضوابط دينية خصوصاً في تعاملهم مع الأثر الديني كالصوامع والبيع والكنائس التي تنتمي لغير المسلمين ، أمثال عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك الذي قام بهدم كنيسة دمشق ، ينظر ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : 63 / 176 ، وغيرها من سلوكيات الحكام التي سنشير لها في ثنايا البحث .

11 - البلاذري ، فتوح البلدان : 1 / 188

[12] - للمزيد عن تعاملات العرب الفاتحين للبلدان غير الإسلامية وضرورة الحفاظ على ممتلكاتهم بما فيها المراكز الدينية . ينظر خوري ، عرب مسيحيون ومسلمون (ماضياً وحاضراً ومستقبلاً) : 25 - 39

[13] - عمرو بن ابي عاصم ، كتاب السنة : 454

[14] -البلاذري ، فتوح البلدان : 1 / 204 ؛ ابن شبه النميري ، تاريخ المدينة : 3 / 827 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : 67 / 235 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان : 1 / 57

15 - البيهقي ، السنن الكبرى : 9 / 202 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : 2 / 178 ؛ فضلاً عن ما ذكره ابن عباس بضروة عدم أتخاذ أية كنيسة في أرض العرب . ينظر عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف : 6 / 60

[16] - الطبراني ، مسند الشاميين : 2 / 120

17 - ينظر الطبراني ، مسند الشاميين : 2 / 121 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : 66 / 193 .

[18] - صدرت العديد من الروايات التي تدلل على ميول معاوية للطائفة المسيحية والتي يبدو منها بأنها تدلل على تضامنه الديني معهم وقبول معتقداتهم وممارستها الدينية للمزيد ينظر : النعمان المغربي ، شرح الأخبار : 2 / 153 ؛ بل هناك تأكيدات مسبقة من قبل النبي ص وتنبؤات بمن يحكم الدولة الإسلامية وهو على غير ملة الإسلام وقد تحقق صدور هذه النبوءة بحكم معاوية للدولة الإسلامية في الشام ، ينظر : ابن مزاحم المنقري ، وقعة صفين : 220 .

[19] - ابن حنبل ، مسند أحمد : 5 / 320

[20] - ان الدولة الاموية قامت بمعونة اليهود والنصارى ، فقد كان البلاط الاموي يشهد تواجدهم المستمر ولعل ابرزهم واقدمهم هو سرجون بن منصور الرومي الذي كان مستشاراً لمعاوية وأبنه يزيد فضلاً عن ذلك فقد جعله معاوية على الديوان وأوكل له الأمور . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : 4 / 243 . فضلاً عن يوحنا الملقب بالدمشقي الذي ولد في دمشق خلال حكم الدولة الأموية . كان هو وجده وأبيه من كبار مستشاري الدولة الأموية وكانت شؤون إدارة الدولة بيدهم منذ عهد معاوية ابن ابي سفيان وحتى حكم هشام بن عبد الملك ثم كُلّف بإدارة مالية الدولة الإسلامية ، ثم أصبح مسؤولاً عن الضرائب الإسلامية في الدولة الأموية ، والأهم من ذلك فأنهم كانوا مستشارين لحكام بني أمية المقربين .

[21] - المارونية في أمسها وغدها : 29

[22] - هنري لامنس ، المسيحية العربية وتطوراتها : 169

23 - مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية : 411

24 - أطلقت أغلب المصادر هذه التسمية نسبة لعمر بن الخطاب مع العلم أنها صدر عن لسان نصارى الشام عندما صالحهم العرب على بعض الشروط . ينظر ابن كثير ، البداية والنهاية : 7 / 69 ؛ ابن قيم الجوزية ، أحكام اهل الذمة : 3 / 159

25 - ابن أبي شيبة الكوفي ، المصنف : 7 / 634 البيهقي ، السنن الكبرى : 9 / 202 .

26 - عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف : 10 / 319 ؛ وينظر ابن تيمية ، المستدرك : 3 / 250 ؛ صالح الورداني ، مدافع الفقهاء : 165 .

27 - ينظر الزهيري ، المعالم الاثرية والعمرانية في الفكر الإسلامي : 183 – 206

28 - سورة البقرة : آية 83

[29] - للمزيد ينظر خوري ، عرب مسيحيون ومسلمون (ماضياً وحاضراً ومستقبلاً) : 25 - 39

30 - الشيخ المفيد ، تحريم ذبائح أهل الكتاب : 4
31 - سورة آل عمران : آية 64
[32] - سورة البقرة : آية 256
33 - تفسير ابن كثير : 1 / 318
[34] - البيهقي ، السنن الكبر : 9 / 194
[35] - للمزيد ينظر خوري ، عرب مسيحيون ومسلمون (ماضياً وحاضراً ومستقبلاً) : 25 - 39
[36] - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : 2 / 251
[37] - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : 2 / 252
[38] - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : 2 / 252
[39] - البلاذري ، فتوح البلدان : 1 / 149
[40] - أطلق ابن خلدون في روايته عن تفاصيل هدم الكنيسة من قبل الوليد بن عبد الملك عندما أراد توسعة مسجد دمشق أسم كنيسة (**مار يوحنا**) مع ذكره لتفاصيل أكثر ينظر تاريخ ابن خلدون : 2 / 227 . لكننا نعتقد أنها نفس الكنيسة وفيها نوع من الاختلاف بذكر التسمية ، فمضمون الرواية واحد ، لكن أسمي الكنيسة اختلف قليلاً والتي نعتقد أنها تحمل نفس التسمية . لأنه لم تتوفر هناك روايات تشير لذكر الكنيستين كلاً على أنفراد مع ذكر تفاصيل ما أحدثه الوليد بن عبد الملك من الهدم لكل كنيسة .
41 - الشريف المرتضى ، رسائل المرتضى : 3 / 29 ؛ ابن البراج جواهر الفقه : 19 . وهناك الكثير من الفقهاء الذين أشاروا في فتواهم إلى هذه المسألة لا يسعنا ذكرهم مخافة أثقال البحث بالمصادر .
[42] - تاريخ مدينة دمشق : 253
[43] - للمزيد عن سياسة الوليد بن عبد الملك مع النصارى وتحديداً تعامله السيء مع كنائسهم وطبيعة هدمها وازالتها . ينظر ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : 2 / 249 – 256
[44] - سورة المائدة : آية 15
[45]- سورة الممتحنة : آية 8
46 - ابراهيم بن ابي عبلة : هو ابو أسحاق الملقب بالعقيلي الشامي أحد شيوخ بني أمية من بقايا التابعين ولد بعد الستين وكان الوليد بن عبد الملك يبعثه بعطاء أهل القدس فيفرقه فيهم . ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء : 6 / 323 .
47 - تاريخ مدينة دمشق : 63 / 176
[48] - اخبار الدولة العباسية ، مؤلف مجهول : 411
49 - عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف : 10 / 320
50 - المستطرف في كل فن مستظرف : 1 / 200
51 - عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف : 6 / 60
[52] - للمزيد عن معرفة الأشادة بالمعطيات العمرانية للأم السالفة ينظر شاكر عويد ، المعالم الأثرية العمرانية في الفكر الإسلامي : 89 – 97
53 - تاريخ مدينة دمشق : 2 / 250
[54] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : 4 / 243 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : 8 / 156 ؛ وينظر الكوراني ، جواهر التاريخ : 3 / 115 .
55 - خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة : 232 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : 5 / 25 . وقد أشار حسين الشاكري بأن الأستشارات السياسية كانت أغلبها تخرج عن طريق النصارى ومنهم سرجون ينظر : شهداء أهل البيت ع مسلم بن عقيل : 16
[56] - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي : 2 / 232
57 - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : 2 / 259
58 - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : 2 / 259
59 - وردت الكثير من النصوص التي توضح لنا معاملة أهل الذمة من قبل الخلفاء وقادة الفتح الأوائل الذين سمحوا لهم بممارسة حياتهم الطبيعية مقابل دفع الجزية للمزيد ينظر الواقدي ، فتوح الشام : 1 / 8 ؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة : 84 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : 3 / 104 – 105 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : 2 / 180 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام : 3 / 123 ؛ تامر باجن أوغلو ، حقوق أهل الذمة في الفقه الإسلامي : 18
60 - عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف : 10 / 320

[61] - ابن ابي شيبة ، المصنف : 7 / 634
[62] - يذكر اليعقوبي أن معاوية أول من صالح الروم . ينظر تاريخ اليعقوبي : 2 / 217
63 - عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف : 10 / 319 ؛ وينظر ابن تيمية ، المستدرك : 3 / 250 ؛ صالح الورداني ، مدافع الفقهاء : 165 .
64 - عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف : 6 / 60 ؛ ابن أبي شيبة الكوفي ، المصنف : 7 / 634 البيهقي ، السنن الكبرى : 9 / 202 .
[65] - البيهقي ، السنن الكبرى : 9 / 202 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : 2 / 178 ؛ النووي ، المجموع : 19 / 398 ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال : 4 / 503 .
66 - أحكام اهل الذمة : 3 / 164 - 165
[67] - مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم : 6 / 13
[68] - الطبراني ، مسند الشاميين : 2 / 438
[69] - مروج الذهب : 2 / 387
[70] - الفتوح : 2 / 539
[71] - يزيد بن أسد بن كرز (بضم ففتح) ابن عامر ، من بني الكاهن " شق " من يشكر بن رهم ، البجلي القسري : قائد يماني قحطاني ، من الشجعان ذوي الرأي . قيل : وفد على النبي ﷺ وروى عنه حديث " يا يزيد بن أسد ، أحب للناس ما تحب لنفسك " وفي مؤرخي الصحابة من لا يعده منهم . كان في المدينة أيام عمر . وخرج مع بعوث المسلمين إلى الشام ، فكان فيها من رؤوس قحطان ، ومن ثقات معاوية وخاصته . ولما حوصر عثمان في المدينة ، وجهه معاوية في أربعة آلاف ، فدخلها بعد مقتل عثمان . وشهد مع معاوية حروب " صفين " واشتد على من اتهموا بالمشاركة في قتل عثمان . ينظر الزركلي ، الأعلام : 8 / 179
[72] - خشب : وادي قريب من المدينة والمسير بينه وبين المدينة قرابة الليلة : ينظرالحموي ، معجم البلدان : 2 / 372
[73] - تاريخ المدينة : 4 / 1288 ؛ وينظر ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : 16 / 154
[74] - الكوراني ، جواهر التاريخ : 1 / 313
[75] - النهاية في غريب الحديث : 2 / 478
[76] - الكوراني ، جواهر التاريخ : 1 / 314
[77] - الشيخ الطبرسي ، الأحتجاج : 2 / 12 ؛ ابن ابي حاتم العاملي ، الدر النظيم : 514
[78] - ينظر ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : 5 / 130
79 - البيهقي ، السنن الكبرى : 1 / 41
[80] - كثيرة هي النصوص والأحاديث غير الشرعية التي لا أساس لها في الشرع الإسلامي بل نجدها أحكام باطلة كان الغرض منها مخالفة العامة ونصوص القران وتعامله الجيد مع الآثار العمرانية والتي أصبحت فيما بعد كأساس شرعي لتطرف بعض الجهات المنسوبة على المسلمين . للمزيد عن مناقشة بطلان هذه الأحاديث والمرويات ينظر شاكر عويد ، المعالم الأثرية والعمرانية في الفكر الإسلامي: 169 – 180 ؛ 183 – 206 .
[81] - " كان موضع مسجد دمشق كنيسة من كنائس العجم فكان المسلمون يصلّون في ناحية منها ، والنصارى في ناحية منها فلم يزالوا كذلك منذ فُتِحَتْ ، حتى وليَّ الوليد بن عبد الملك فقال لهم هل لكم أن تأخذوا نصف هذه الكنيسة فنبني لكم كنيسة حيث شئتم من دمشق فأبوا فهجم عليهم فهدمها وبناها مسجدا فسألوه أن يعطيهم ما دعاهم إليه فأبى " ينظر ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : 2 / 253.
[82] - محمد أمين ، كلمة التقوى : 3 / 507
[83] - القاضي ابن البراج ، جواهر الفقه : 19 ؛ ابن زهرة الحلبي ، غنية النزوع : 66 ؛ ابن ادريس الحلي ، السرائر : 1 / 270 ؛ الشنقيطي ، أضواء البيان : 2 / 308 ؛
[84] - سورة آل عمران ، آية 159
[85] - سورة البقرة : آية 256
[86] - سورة آل عمران : آية 85
[87] - سورة آل عمران : آية 64
[88] - هناك الكثير من العهود والمواثيق لأهل الذمة خلال فتح البلدان غير الأسلامية نذكر منها للتوضيح صلح أهل بيت المقدس في دمشق كما يشير له اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي : 2 / 147 ؛ كذلك ما ورد في مصالحة أهل أيلياء كما في الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : 3 / 104 – 105 . إلا أن تامر تاجن أوغلو يوضح بشكل مفصل كل

المعاهدات والأتفاقيات بين المسلمين وأهل الذمة أثناء عملية الفتوحات منذ عهد الخلفاء الراشدين وحتى وقت متأخر ينظر : حقوق أهل الذمة في الفقة الأسلامي : 16 – 21
[89] - تاريخ مدينة دمشق : 2 / 259

قائمة المصادر الأولية والمراجع الثانوية

- **أولاً : المصادر الأولية**
- **القرآن الكريم**
- **الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (852 هـ / 1448 م)**

1. المستطرف في كل فن مستظرف ، ط 1 ، قدم له وضبطه وشرحه الدكتور صلاح الدين الهواري ، دار ومكتبة الهلال بيروت – لبنان ، 2000 م .

- **ابن الأثير ، أبو السعادات ، مجد الدين المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، (606هـ /1209م) .**

2. النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي(ط 4 ، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ، قم – ايران،1364هـ /1944م).

- **أحمد بن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ،(241هـ /855م) .**

3. مسند أحمد بن حنبل ، (دار صادر، بيروت – لبنان ، د: ت) .

- **ابن أعثم الكوفي ، أبو محمد بن أحمد (ت 314 هـ /927 م) .**

4. كتاب الفتوح ، تحقيق ، علي شيري ، ط 1 ، الناشر : دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، المطبعة : دار الأضواء 1411 هـ / 1990 م .

- **ابن البراج ، القاضي عبد العزيز ابن البراج الطرابلسي (ت 481 هـ /)**

5. جواهر الفقه ، تحقيق ابراهيم بهادري ، ط 1 ، قم المشرفة ، 1411 .

- **البلاذري , احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ / 892م).**

6. فتوح البلدان , د. ط , دار ومكتبة الهلال , بيروت , د. ت .

- **البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي(458هـ / 1065 م) .**

7. السنن الكبرى ،(دار الفكر ، بيروت . لبنان ، د. ت) .

- ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (728هـ /1328م) .

8. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، ط 1، (د : م) 1418 هـ / 1997 م .

- ابن حاتم العاملي , جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن منهند الشامي المشغري العاملي (ت664هـ/ 1265م) .

9. الدر النظيم , بلا معلومات .

- ابن ابي الحديد , أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (656هـ / 1258م).

10. شرح نهج البلاغة , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , ط1 , دار إحياء الكتب , د . م , 1378هـ- 1959م .

- الحلبي ، السيد علي بن حمزة بن زهرة (585 هـ)

11. غنية النزوع إل علمي الأصول والفروع ، تحقيق الشيخ ابراهيم البهادري ، ط 1 ، قم المشرفة ، 1417 هـ

- الحلي ، محمد بن إدريس (ت 598 هـ / 1201 م) .

12. السرائر ، تحقيق ، لجنة التحقيق ، ط 2 ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المشرفة ، المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي1410 هـ / 1989 م .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808 هـ / 1432 م)

13. تاريخ ابن خلدون ، ط 4 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان (د : ت)

- خليفة بن خياط ، العصفري (ت 240 هـ / 854 م) .

14. تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق ، سهيل زكار ، الناشر : : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، (د : ت) .

- الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت 748 هـ/1347 م)

15. تاريخ الإسلام ، تحقيق ، د- عمر عبد السلام تدمري ، ط 1 ، الناشر دار الكتاب العربي ، المطبعة : بيروت – لبنان 1407 هـ / 1986 م .

16. سير أعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط ، ط 9 ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان 1413 هـ / 1992 م .

- الشريف المرتضى (ت 436 هـ)

17. رسائل الشريف المرتضى ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، إعداد السيد مهدي الرجائي ، قم المشرفة – ايران ، 1405 هـ .

- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي (235هـ/849 م) .

18. المصنف ، تحقيق وتعليق سعيد اللحام (ط1 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت / لبنان ، 1409 / 1989 م) .

- الطبراني , أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامي (ت 360هـ/ 970م) .

19. مسند الشاميين , تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي , ط1, مؤسسة الرسالة , بيروت , 1405هـ – 1984م .

- الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت 548 هـ / 1153 م) .

20. تفسير مجمع البيان ، تحقيق ، لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط 1 ، الناشر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان1415 هـ / 1994 م

- الطبرسي ،أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب(ت 560 هـ / 1164 م)

21. الاحتجاج ، تحقيق ، السيد محمد باقر الخرسان ، الناشر : دار النعمان للطباعة والنشر النجف الأشرف 1386 هـ/ 1966 م .

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ / 922 م) .

22. تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق ، نخبة من العلماء الكبار ، ط 4 ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان 1403 هـ /1982 م .

- الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي(ت 460 هـ/1067 م)

23. التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق ، أحمد حبيب قصر العاملي ، ط 1 ، الناشر : مكتب الإعلام الإسلامي ، المطبعة : مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي – رمضان المبارك – 1409 هـ / 1988 م .

- عبد الرزاق الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (211هـ/826 م) .

24. المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (ط1، المجلس العلمي ، بيروت . لبنان ، 1392 هـ/1972 م) .

- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الشافعي (ت 571 هـ / 1175 م) .

25. تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق ، علي شيري ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان 1415 هـ / 1994 م .

- عمرو ابن ابي عاصم ، ابو بكر الضحاك (287 هـ)

26. كتاب السنة ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط 3 ، بيروت ، 1413 هـ / 1993 م .

- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(671هـ/1272 م).

27. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني (ط2 ، دار احياء التراث العربي ،بيروت – لبنان 1405 هـ / 1985 م).

- ابن قيم الجوزية ، العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر (ت 751 هـ / 1350 م)

28. أحكام أهل الذمة ، تحقيق أبي براء يوسف بن احمد البكري وأبي أحمد شاكر بن توفيق العاروري ، مطبعة مادي – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى 1418 – 1997 م .

- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 747 هـ /1346 م) .

29. البداية والنهاية ، تحقيق ، علي شيري ، ط 1 ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان – 1988 م .

- المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت975 هـ /1567م).

30. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة ، ضبط تصحيح بكري حياني ،صفوة السقا (مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، 1409 هـ / 1989 م).

- مجهول ، مؤلف (ت القرن الثالث الهجري – القرن التاسع الميلادي) .

31. أخبار الدولة العباسية ، تحقيق ، الدكتور عبد العزيز الدوري ، والدكتور عبد الجبار المطلبي ، الناشر : دار الطليعة للطباعة والنشر ، المطبعة : دار صادر – بيروت – لبنان 1971 م .

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (346هـ/ 957م) .

32. مروج الذهب ومعادن الجوهر, ط2, دار الهجرة , إيران – قم المقدسة , 1404هـ- 1984م .

- مسلم النيسابوري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري (261هـ/874 م) .

33. صحيح مسلم ، دار الفكر ، بيروت – لبنان (د : ت) .

- المفيد ،الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان(ت 413 هـ / 1022 م).

34. تحريم ذبائح أهل الكتاب ، تحقيق الشيخ مهدي نجف ، ط 2 ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ، 1414 – 1993 م .

- المنقري ، ابن مزاحم (212 هـ)

35. وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط 2 ، مصر – القاهرة ، 1382 هـ .

- النووي ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (676هـ/1266م) .

36. المجموع شرح المهذب (دار الفكر ، بيروت . لبنان، د.ت) .

- الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر (207هـ / 822م).

37. فتوح الشام ، بيروت – دار الجيل (د : ت).

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـ / 1229 م) .

38. معجم البلدان ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان 1399 هـ / 1978 م .

- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت 292 هـ/ 904 م).

39. تاريخ اليعقوبي ، الناشر : دار صادر . بيروت – لبنان ، (د : ت) .

- ثانياً : المراجع الثانوية
- أمين ، الشيخ محمد زين الدين

40. كلمة التقوى ، ط 3 ، مطبعة مهر ، 1413 .

- أوغلو ، تامر باجن

41. حقوق أهل الذمة في الفقه الإسلامي ، (د : م / د : ت) .

- الزركلي ، خير الدين (ت 1410 هـ / 1989 م) .

42. الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط 5 ، الناشر : دار العلم للملايين ،بيروت – لبنان –1980 م.

- خوري ، جريس سعد

43. عرب مسيحيون ..أصالة .. حضور .. أنفتاح ، القدس : مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة. (د : ت) .

44. عرب مسيحيون ومسلمون ماضياً .. حاضرا .. . القدس ، مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة. (د : ت)

- الشاكري ، الحاج حسين

45. شهداء أهل البيت ع (مسلم بن عقيل) ، ط 1 ، قم المشرفة ، 1420 هـ

- الشنقيطي (ت 1393 هـ/ 1972 م)

46. أضواء البيان ، دار الفكر – بيروت – لبنان ، 1415 هـ / 1995 م

- الشيرازي ، الشيخ ناصر مكارم

47. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، تحقيق ، الشيخ مهدي الأنصاري ، الناشر : قسم الترجمة والنشر لمدرسة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، (د : ت) .

- الكوراني ، علي العاملي

48. جواهر التاريخ ، ط 1 ، (د : م) ، 1425 / 2004 م .

- هنري ، لامنس

49. المسيحية العربية وتطوراتها ، (د : م / د : ت)

50. المارونية في أمسها وغدها، الأباتي بولس نعمان، غوسطا 1997

- الورداني ، صالح

51. مدافع الفقهاء التطرف بين فقهاء السلف وفقهاء الخلف ، ط 1 ، دار الرأي للطباعة والنشر والتوزيع 1419 هـ / 1998 م .

52. دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين ، ط 1 ، الناشر : تريدنكو للطباعة – بيروت – لبنان (1418 / 1997 م)

الاطاريح :

- الزهيري ، شاكر عويد نفاوة

53. المعالم الأثرية والعمرانية في الفكري الإسلامي ، اطروحة دكتوراه غير مطبوعة ، جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية ، 2019 م .